الدعوة للوحدة الاسلامية

ننشر هذه الكلمة القيمة للعلامة الجليل الشيخ علي حفيد الامام الهادي من آل كاشف الغطاء التي بعث بها الى المؤتمر الاسلامي العام المنعقد في « باكستان » بتاريخ ٣ جمادي الاولى ١٣٧٠ هـ على اثر دعوة المؤتمر لسماحته وطلبه للحضور فيه ونظراً للظروف الصحيه التي ألمت به اعتذر عن الحضور مكتفيا بهذه الكلمة .

« البيان »

أيها الملا الصالح :

افتتح كلمتي بالبلاغ المبين ، الذي انزله ربنا العظيم ، على لسان نبيه الكريم ، بقوله عز من قائل : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولائك هم المفلحون » فهو يحرض رجال المسلمين ان يوالوا مثل هذه الاجتماعات لتنفيذ الخطط الاصلاحيه ، ويدعو سراتهم لربط الامم الاسلاميه بوحدة دينيه ، لا تقطعها مقاريض الدسائس ، ولا تحل عراها الوساوس ، خصوصاً في مثل هذه الادوار الخطيره والظروف العصيبه ، التي تقطعت بها الروابط وتصدعتها الالفه وتبلبلت بها الآراء فكم من حضارة كانت أثر لجماعة ، وكم من مدنية كانت صنيعة لمؤتمر ، وامامكم بيعة الرضوان فهي أول مؤتمر اسلامي نال به المسلمون الحظ الأوفى ، والمكانة السامية ، فجدير بنا أن نعقد مثل هذه الاجتماعات ، ونضحي بما عندنا من حول وطول ، في سبيل المبدأ السامي الاسلامي ، في سبيل كرامتنا العزيزه ، والعظمة التاريخيه في سبيل الظفر بالمستقبل المجيد ، لهذه الامة البائسة المحرومة ، ولكن نحتاج في ذلك الى الثبات والمثابره دون أن نرجع القهقرى ، أو نقف في منتصف الطريق ، فان النجاح ان كان في السماء فلا ننالة إلا بسلم المثابره ، واذا كان في الارض فلا نصل اليه الا عن طريق الاصرار والتصميم ، وفي المثل العربي « من جد وجد ومن طلب ظفر » ايها الجمع الكريم :

يمر اليوم بالاقطار الاسلاميه ظرف عصيب ، ووقت رهيب ، يقطع فيه أصعب المراحل الخطيره ، في تاريخه الحديث ، فالصراع قائم بين الامم الكبيره ، والحق تطغى عليه القوة ، وعلى الاماني المنايا ، وشبح الموت والفناء يرفرف على العالم كله ، وابطال الحرب ومدبرو دفتها يوالون الاجتماعات ، ويعقدون المؤتمرات لاضرام البشريه بنار لا يسهل اخمادها ، واثارة فتنة عمياء يصعب الخروج منها ، فخري بنا أن نتماسك تماسكا لا تمسه الفجة الانحلال ، ونتظافر تظافراً لا تحله مشكلات ذلك هو عذاب الجوع ، فلوعمد الله في عمري لعرفت عن خبرة كيف اداوي الام الجوع »

فملكة كجلالتها تصور الام شعبها في آخر لحظة من حياتها تدلك على أنها ورثت سجايا جدها الرسول الاعظم وسيرة أبائها الطاهرين الذين كانوا يطوون على الجوع ثلاثا ويتصدقون باقراصهم على السائل والمحروم ، ويطوفون شوارع المدينة ليلا متنكرين ليقفوا على أبواب الفقراء والمساكين يطعمونهم ويسقونهم ، واقد تأثرت بقول أبيها امير المؤمنين الامام علي « ع » عندما قال : أأبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وقلوب حرى ولعل في الحجاز أو اليمامة من لاعهد له في الشبع ولا طمع له في القرص .

هكذا اختتمت جلالتها حياتها بهذه الفضائل وارتحلت عنا مخلفة في قلوبنا انواع الحزن في يوم الاربعين تجددت مأساتها كانها ماتت في هذا اليوم وما هذا التجدد الا نتيجة ضرام ظل يشتعل في قلوب افراد هذا الشعب فسلام على روحك الطاهر وسلام على شعورك النبيل وسلام على حنانك وطهرك ، وسلام عليك يوم ولدت ويوم تبعثين ولنا بمن خلفته فلذة كبد الرسول الملك المفدى وخاله الوصي وولي العهد العزاء والسلوى وانا لله وانا اليه راجعون .

علي الخاقاني

الاحوال ، لنخرج من وسط هذا المعمعان العالمي ، ونحن ظافرون قد بلغنا الغاية بطمأنينة وسلام .

تعترض الوحدة الاسلاميه عقبة كؤود ، لانشبهها عقبة قد قامت بعضد الوحده وشقت عصا جماعتها وهي التطاحن المذهبي ، فانه كان من اقوى اسباب الفرقة واثارة التعصب ولم تنفعنا مقارعة الحجج في هذا العصر ، فلم تولي ذا نحلة قناعة ، ولا انصرافا عما خالطه من عقيده ، ولا عدولا عما آمن به من مذهب ، بل كانت نتائجها ضد الغايات المستهدفه قد أثارت حربا أعصابية يهلك فيها المتخاصمان ولا يندحر بها الا المبدأ الاسلامي ، ولو كان الامر مقصورا على مافي الصدور من عقائد لا تتلابس والحياة العمليه لكان الامر هون ، ولكن ذلك الانشقاق شق الامة الاسلاميه في جميع نظامها الحيوي العملي الى أبعد مسافة ، وفصم عرا مقدراتها الاجتماعيه الى أبعد حدود كأن جميع ماالف وكتب لم يجد نفعا ، ولم نحصل منه على طائل ، فكأن العقيده قد اغلقت عليهم أبواب المعرفة ومنعتهم من الايمان بالواقع واصبح الكتاب المجيد كل منهم يفسره حسب الرغبة ، والسنة النبوية لا يؤمن كل الا بمصدور ما وافق العقيده ، ولي رأي ان نعالج الموضوع بنحو آخر ونأتيه من طريق العقيده والمبدأ ونفهم الفرق الاسلاميه بأن التناحر الطائفي ضد الدين والمذهب فان الغاية من التشريع الاسلامي حسب ماصدع به الكتاب المنزل ، وصرح به جملة ميثاقه المصدق هي سعادة المجتمع الانساني ، ورفع مستواه في مضمار الحياة والتطاحن ضد السعادة البشريه ، والفوز بالحياة الدنيويه كما ان الغايه من التمسك بالمذهب الديني والاعتناق للمبدأ الالهي ، هي نيل الثواب والفرار من العقاب في عالم الآخرة فاذا لوجردنا نوع المتدينين من هذين العاملين لم يكن لهم دافع للتمسك بالمبادئ الالهيه ، ولادا ع لاعتناق المذاهب الدينيه فاذاً المذهب هو الطريق لعيشة راضيه في الاخره ، والوسيلة للنعيم فيما بعد الموت ، وكان الطرق لدنيويه لنيل الهناء والمعيشة فيها لاتوجب تطاحناً بين ذويها فلا تجد أي تصادم بين أرباب الصناعة وبين ذوي الزراعة ، ولا بين المهندسين وبين الاطباء فهكذا يجب ان يكون عمل المتدينين فانه لا فرق بين الطريقين ولا تفاوت بين النهجين هذا كله بالنسبة الى التطاحن بين المتمسكين بالدين الذي هو محط النظر والذي جرنا ويجرنا الى الشر المستطير والعذاب الوبيل ، أما التطاحن الفكري ، والبحث العلمي النظري المحض في مسائل الدين على غرار البحث في سائر الحقائق العلميه وتمحيصها فهو أمر لا يضر بالصالح العام ولا يأباه العقل السليم وبه صدع القرآن الكريم بقوله « وجادلهم بالتي هي احسن » .

ولو تخيل متخيل ان الاسلام قد أوجد هذا التطاحن وهذا التخاصم وكانت حروبه كلها على أساس العداء الديني فما كان جوابي له الا ان اكلفه ان يجيل نظره في حروب الاسلام بما هو دين فانه يجدها مجردة عن هذه الصفة وبعيدة عنها غاية البعد ، حيث كانت نزاع دفاع عن تعديات الغير عليه ، كما يرشد لذلك قوله تعالى في كتابه المجيد « لا اكراه في الدين » .

نعم ان الاسلام بما هو دولة قد وسع سلطانه ومد نفوذه شأن دول العالم ونحن لا كلام لنا فيه من هذه الجهة وهو خارج عن محل البحث بهذه الصفة .

علي كاشف الغطاء

حرب القلوب

ذكرتك تستعدين قلبي على الهوى وتغرينه بالحب ، كي تهزئي به
فيغشى ميادين الهوى متجبراً ويختال تيها في مجالي حروبه
له الله ، مغروراً مشى وهو اعزل الى كل مصقول الحسام يهيبه
يميل ارتياحا ، حين لم يلف كارسا على كثرة الماشين حول نجيبه
جنود الهوى غيد تكشف كالضحى وتفصح عن زهر الجمال وطيبه
فقطب لكن الوغى لم ترع له ولم تخش اجناد الهوى من قطوبه
وجال ولكن دون جولته الردى ودون انتزاع النفس حذق طبيبه
الى ان هوى يا ليل ! كالطير خافقا يكابد ريع الليل صوت وجيبه
ذكرتك فاستعبرت ، ليلاى : باكيا وهل ينفع المغبون فرط نحيبه ؟!
بلى !؟ انا قلق السمع للخافق الذي تعثر ما تاعا بغدر نحيبه

مصطفى جمال الدين